

حكومة جمشيد أموزكار الايرانية 7 آب ١٩٧٧ - 27 آب ١٩٧٨

م.د. جاسم محمد هابس

كلية التربية الأساسية / جامعة سومر

كانت مقدمات الثورة الايرانية قد بدأت في عهد حكومة جمشيد أموزكار^(١)، ففي السابع من كانون الثاني ١٩٧٨ نشرت صحيفة اطلاعات الايرانية مقالاً هاجمت فيه رجال الدين الايرانيين وبالذات آية الله الخميني^(٢)، وقد أتهمت الصحيفة رجال الدين بالرجعية والتحالف مع الشيوعيين ضد حكم الشاه محمد رضا بهلوي^(٣)، كما أتهمت الصحيفة آية الله الخميني بالعمالة لبريطانيا والفسوق وكتابة الشعر الجنسي الصوفي^(٤).

أثارت هذه المقالة، غضب الشارع الايراني ومدينة قم الدينية حيث خرج في اليوم التالي ٨ من كانون الثاني ١٩٧٨ مئات من المتظاهرين من رجال الدين وطلبة الحوزة العلمية في تظاهرات طافت شوارع مدينة قم احتجاجاً على هذه المقال، ونتيجة لذلك حاولت قوات الامن والشرطة الايرانية ايقاف هذه التظاهرات، مما أدى حدوث صدامات دموية بين الطرفين أدت الى مقتل حوالي سبعين شخصاً وجرح أكثر من خمسمائة آخرين^(٥).

رداً على ذلك دعى آية الله الخميني الى اسقاط نظام (الطاغوت) ودعا رجال الدين وطلبة الحوزة العلمية الى المزيد من التظاهرات ضد نظام الشاه الاستبدادي، واتهم الشاه بالتآمر مع الولايات المتحدة الامريكية ضد الاسلام والسعي الى تدمير الاقتصاد الايراني^(٦). وفي مقابلة مع الصحفيين اشتكى آية الله كاظم شريعتمداري^(٧) من ان الشاه يحاول تشويه سمعة رجال الدين، وانه اذا كانت المطالبة بالدستور تعتبر (رجعية سوداء) فهو يعتبر نفسه (رجعي اسود)، وهدد بعرض جثث ضحايا التظاهرات امام القصر الملكي اذا لم تتوقف السلطات الايرانية عن مهاجمة العلماء وطلبة العلوم الدينية. ودعا آية الله كاظم شريعتمداري وثمانية وثمانون من رجال الدين وتجار البازار وقادة المعارضة الايرانية الاخرى الى احياء ذكرى اربعينية قتلى مدينة قم. وذلك من خلال الاضراب عن العمل، الا انه طالب ان يكون التواجد في الجوامع سلمياً وبدون اعمال عنف^(٨).

وبعد مرور أربعين يوماً على احداث مدينة قم نظم رجال الدين تظاهره لحياء ذكرى ضحايا مدينة قم، وقد شارك في هذه التظاهرات كافة فئات الشعب الايراني، كما شملت العديد من المدن الايرانية الكبرى مثل مدن طهران وقم وتبريز وشيراز واصفهان ومشهد والاحواز ورشت، وفي مدينة تبريز كانت التظاهرات أكثر عنفاً، بعد ان قام احد ضباط الجيش الايراني باطلاق النار على احد المتظاهرين واراده قتيلاً، مما دعى التظاهرات الى الهجوم على مراكز الشرطة ومكاتب الحزب الحاكم (رستاخيز)^(٩) والمصارف والفنادق ودور السينما، وبالرغم من غضب المتظاهرين الا انهم لم يعتدوا على أي شخص كما انهم لم يعتدوا على الملكيات الخاصة، وكان تركيزهم على الابنية الحكومية مثل مراكز الشرطة ومكاتب حزب (رستاخيز) لانها تمثل النظام السياسي للشاه محمد رضا بهلوي، والفنادق الفخمة لانها كانت ترمز الى الاثرياء سواء كانوا من داخل البلاد او خارجها. ودور السينما لعرضها افلام تنافي مبادئ الدين الاسلامي. ولان مالكيها كانوا من العائلة البهلوية ورجال الدولة وكبار رجال الاعمال. اما المصارف فقد فقدت كل سجلاتها الا انها لم تتعرض للنهب، فقد كان هؤلاء المتظاهرين الذين وصفتهم الصحافة بانهم (رعاع جشعين) و (ماركسيين اسلاميين) وانهم قد (سرقوا جميع الشبكات والاوراق النقدية) و(نهبوا المحلات التجارية). كان هدفهم تسجيل موقف سياسي ولايهمهم املاء جيوبهم. استمرت تظاهرات تبريز يومين متتاليين، دخلت بعدها القوات الحكومية معززة بالدبابات والطائرات المروحية وناقلات الاشخاص المدرعة، ويبدو كان لديها امر باطلاق الرصاص على

المتظاهرين . وقد قدر عدد القتلى بثلاثمائة شخص. لقد كانت احدث تبريز اكبر احتجاج شعبي منذ عام ١٩٦٣ ، وقد طلب رجال الدين باحياء ذكرى احدث مدينة تبريز بعد أربعين يوماً^(١٠).

بعد احدث تبريز ، اعترف الشاه محمد رضا بهلوي للسفير البريطاني في طهران انتوني بارسونز (Anthony Parson) بان الوضع في إيران خطير ، وأكد الشاه للسفير البريطاني بانه لا يخشى الشيوعيين او الراديكاليين اليساريين ولا يخشى الجبهة الوطنية او الاحزاب السياسية الاخرى. الا انه كان يعتبر رجال الدين بما لديهم من سيطرة على فكر الجماهير ، هم الد أعدائه وسوف لن يكون هنالك حل توفيقي معهم. ووضح الشاه للسفير البريطاني بان رجال الدين لا يمكن شرائهم او التفاوض معهم حول نظام سياسي لا يعترفون به ، ولابد ان يخسر أحد الجانبين لكن الشاه (لم يكن يتخيل نفسه خاسراً في هذه المعركة)^(١١).

في التاسع والعشرين من اذار ١٩٧٨ أحيا الايرانيين ذكرى أربعينية قتلى مدينة تبريز ، فقد أغلقت الاسواق والجامعات الايرانية ابوابها ، ونظم رجال الدين مواكب تعزية و وبعد ان حاولت السلطات الامنية احتواء هذه التظاهرات، نشبت صدامات بين الطرفين ، فتحولت مواكب التعزية في مدن طهران ويزد واصفهان الى اعمال عنف وصدامات مع قوات الامن والشرطة الايرانية، وهوجمت مقرات حزب (رستاخيز) ودور السينما وسيارات الشرطة والنصب الملكية ومحلات بيع الخمر. وقد شهدت مدينة يزدا عنف هذه التظاهرات بعد ان حاولت الشرطة الايرانية اعتراض المتظاهرين واطلقت النار عليهم. وقد استمرت الصدامات في هذه المدينة ثلاث ايام متواصلة ، واجبرت الشاه على العودة من مناورات بحرية كان يحضرها في الخليج العربي . ليصدر اوامره لقوات الشرطة بقمع التظاهرات . وقد وصل عدد قتلى مدينة يزدا وحدها اكثر من ١٠٠ شخص^(١٢).

وفي اليوم التالي ، ٣٠ من اذار ١٩٧٨ ، انتشرت التظاهرات الى احدى وعشرين مدينة ايرانية فشملت مدن فارس وكاشان وزنجان وزاهدان وبهبهان وقزوین وكازرون وخرم اباد ومشهد وفيروز اباد والعاصمة طهران وسواه واصفهان والمحمرة ، وقد قام المتظاهرون بمهاجمة المؤسسات العامة والمنشآت الاقتصادية وهاجموا رجال الشرطة بالسكاكين والحجارة، وقد وصفت الحكومة للذين قاموا بهذه التظاهرات بـ (الذين يحركهم الاستعمار واعداً إيران)^(١٣). كما اصدر حزب رستاخيز بيان حذر فيه المتظاهرين بان التظاهرات ستواجه بصورة اشد واعنف في المستقبل^(١٤). فيما وصفتهم صحيفة كيهان بانهم (أعداء التقدم وعملاء الاجانب)^(١٥).

علق الشاه محمد رضا بهلوي على التظاهرات بان انحنى باللائمة على رجال الدين والمتطرفين اليساريين معاً ، وقال انهم كانوا وراء الاضطرابات الاخيرة وقال (ان الطائفتين اتحدتا لان لهما مصلحة مشتركة في الحيلولة دون تقدم البلاد)^(١٦).

ونتيجة لاستمرار التظاهرات، قامت الحكومة الايرانية بتنظيم تظاهرات مؤيده لها في ١٠ نيسان ١٩٧٨ في مدينة تبريز ، حيث وقعت سابقاً عنف التظاهرات ضد الحكومة ، وقد حضر رئيس الوزراء الايراني جمشيد اموزكار وبعض اعضاء حكومته في هذه التظاهرات والقي خطاباً تضمن اربع نقاط رئيسية :-

أولاً : ان الذين يثيرون الاضطرابات لا يريدون سوى الفوضى لايران .
ثانياً : يجب ان يعلم الشباب الايراني حجم المؤامرة التي يريد (اليمين) او (اليسار) ان يوقعوهم فيها .
ثالثاً : أن اثارة الفوضى لاتخدم الشعب الايراني .

رابعاً : ان السلطة سوف تقاوم الفوضى التي يقوم بها اليمين او اليسار وقد حمل المتظاهرون الاعلام الايرانية وصور الشاه وزوجته وولي عهده الامير رضا كدليل تايبدهم للحكومة (١٧).

وصف آية الله الخميني هذه التظاهرات بقولة (ان التظاهره المضاده التي نظمتها الشرطة الايرانية وشارك فيها بعض الناس المأجورين والمذابح التي وقعت في كل قرية ومدينة . ما هي الا محاولات لمنع سقوط الشاه) . وتوجه بالطلب الى الشعب الايراني بأظهار أستياءه من الحكومة الايرانية واقامة المآتم والصلوات في الجوامع واقامة التظاهرات في ذكرى أربعينية قتلى مدينة يزد (١٨).

ردت المعارضة الايرانية في ٢١ نيسان ١٩٧٨ ، على إجراءات حكومة جمشيد آموزكار بان قام عدد من الطلاب في مدينة طهران بتوزيع المنشورات ضد حكم الشاه محمد رضا بهلوي ، وبعد ان اكتشفت السلطات الحكومية امر هؤلاء الطلبة قامت بضرب وأعتقال ٦٥ طالباً. رد طلبة جامعة طهران على هذه الاجراء في ٢٥ نيسان ١٩٧٨ ، باقامة تظاهرات احتجاجية ، وجرت صدامات بين المتظاهرين وافراد الشرطة والامن الايراني . كما حدثت تظاهرات وصدامات مماثلة في جامعة اصفهان . حيث قامت الحكومة باغلاق الجامعة ، وامتدت التظاهرات لتشمل جامعات كرمان وكاشان وتبريز حيث قتل اثنان من الطلبة بعد صدامات مع قوات الشرطة في جامعة تبريز (١٩).

لقد بقي رجال الدين بقيادة آية الله الخميني اقوى مجموعة معارضة للشاه يؤيدهم في ذلك البازار وبقية فصائل (٢٠) المعارضة ، وقد بدأت الجماهير وبتشجيع من رجال الدين بتوسيع هجماتها على الدوائر الحكومية ومقرات حزب (رستاخيز) في مدينة قزوین وانتشرت الاضطرابات الى باقي انحاء ايران لاسيما مدينة يزد حيث قامت الجماهير بمهاجمة البنوك ودور السينما ، وقد ردت الشرطة باطلاق النار على المتظاهرين حيث قتل حوالي ٢٥ شخصاً (٢١).

أشتدت الاضطرابات مرة اخرى في ٧ من ايار ١٩٧٨ حيث صادف هذا التاريخ ذكرى اربعينية قتلى مدينة يزد . فقد اضرب البازار ونظمت المآتم ، ثم تحولت هذه المآتم الى اعمال عنف وصدامات مع قوات الامن والشرطة الايرانية . وقد ادى هذا الموقف المتدهور الى تاجيل رحلة كان من المفترض ان يقوم بها الشاه محمد رضا بهلوي في ١٢ ايار ١٩٧٨ الى كل من بلغاريا وهنغاريا . وقد بررت الحكومة الايرانية تاجيل هذه الزيارة الى اصابة الشاه بنوبه برد . الا ان الحقيقة انه كان قد امر قواته بمحاصرة البازار واطلاق الغاز المسيل للدموع وتفريق التظاهرات امام الجوامع (٢٢).

وفي مدينة قم استمرت التظاهرات لمدة ١٠ ساعات كاملة ولم تهدأ الى ان تدخل الجيش وقطع التيار الكهربائي عن المدينة واطلق النار على المتظاهرين دون تمييز واثناء عمليات تفريق المتظاهرين لجأ عدد من المتظاهرين الذين كان تتعقبهم الشرطة الايرانية الى منزل آية الله كاظم شريعتمداري ، الا ان رجال الامن والشرطة لم يراعوا حرمة دار المجتهد الديني فقاموا باقتحامها وقتلوا احد المتظاهرين وجرحوا اخر . وكان الضحيتين من طلبة الحوزة العلمية ، ونتيجة لذلك استدعى آية الله كاظم شريعتمداري رجال الصحافة وعرض عليهم أثار انتهاك حرمة منزله وطالب الحكومة باطلاق الحريات الفردية ورفع الرقابة عن الصحف وتحقيق الحريات الانتخابية وكانت هذه المطالب معتدلة مقارنة بمطالب آية الله الخميني . لذلك فان تصريحات ومطالب آية الله كاظم شريعتمداري لم تكن بالمستوى الذي كانت تطالب به المعارضة (٢٣).

وفي الجانب المقابل اصدرت الحكومة الايرانية بياناً حول الحادث أكدت فيه (ان رجال الجيش الذين كانوا في مدينة قم ليسوا من اهلها ولا يعرفون منزلة رجل الدين الروحية ، والدولة تأسف لهذا الحادث) . (٢٤)

لم تقتنع المعارضة الايرانية بتبريرات الحكومة الايرانية ، فأنتسعت التظاهرات وشملت قطاع واسع من الطلبة الايرانيين ، ففي جامعة العلوم والصناعة أعتصم حوالي ٢٠٠ طالب في الحرم الجامعي ، فيما قام طلاب جامعة إيران الوطنية بتحطيم زجاج النوافذ واحراق عدد من السيارات ، وفي مدينة قم قام الطلاب بتوزيع المنشورات ضد نظام الشاه ، فيما قام رجال الامن بتفريق التظاهرات في المدينة نفسها ، وفي جامعة طهران تعرض عميد احدى الكليات واحد الاساتذة ويدعى الدكتور عزة الله نكبهان للضرب من قى قوات الشرطة ، وفي مدينة كرمان أشتبك الطلبة مع قوات الامن والشرطة الايرانية وفي مدينة بابل القى القبض على ٢٤ طالباً لتنظيمهم التظاهرات^(٢٥) .

وفي ٨ ايار ١٩٧٨ اتسعت التظاهرات لتشمل مدن ايرانية اخرى ففي مدينة بابل هاجم الطلبة احد فروع البنك الايراني فيها . كما القى القبض على ١٥ شخصاً بتهمة الاعتداء على افراد القوات المسلحة . وفي مدينة شمران جرت صدامات بين قوات الجيش وطلاب كلية التربية بعد أعتصام قام به هؤلاء الطلبة في حرم الكلية . وفي مدينة كرمان أصطدم رجال الجيش مع افراد احدى التظاهرات التي خرجت من احد المساجد . بالاضافة الى هذه المدن شاركت كل من مدن ساري ويزد وقزوین وشيراز ومشهد وهمدان في التظاهرات المضادة للحكومة الايرانية^(٢٦) .

وفي تصريح له عن المعارضة التي يواجهها نظامه ، قال الشاه محمد رضا بهلوي (يجتمع خمسون او مائة او مائتان او ثلاثمائة شخص يطلقون شعارات معينة ، هذه التصرفات لاتؤثر في مستقبل ٣٥ مليون نسمة ، هؤلاء يطلقون شعارات مضحكة ، وهناك من هم ضد النظام ولهم قانونهم الخاص كما يدعون ، هؤلاء هم الماركسيون الذين اختبروا انفسهم سابقاً ، هؤلاء هم الذين شربوا نخب ايران ويعيشون في افكار عام ١٩٠٧^(٢٧) .

في ١١ ايار ١٩٧٨ نظم رجال الدين تظاهرة كبيرة ، بدأت من احد مساجد طهران ، وبعد عدة خطابات حماسية انطلقت التظاهرة في شوارع المدينة باتجاه منطقة البازار ، حيث طالب المتظاهرون باسقاط نظام الشاه . نتيجة لذلك حاولت الشرطة الايرانية تفريق المتظاهرين باطلاق الغاز المسيل للدموع ، وبعد أن فشلت في تفريق المتظاهرين قامت باطلاق النار عليهم . ولم تكتف السلطات الايرانية بذلك بل قامت باستخدام الطائرات المروحية التي قامت بدورها باطلاق النار على المتظاهرين وتفريقهم^(٢٨) . مما ادى الى جرح ما يقارب ١٠٠ شخص ، فيما قدرت المعارضة الايرانية عدد ضحايا هذه الاشتباكات بما يقارب ٢٥ قتيلاً واكثر من ٦٠٠ جريح^(٢٩) .

وفي مواجهة هذا الموقف ، أعلنت الحكومة الايرانية انها سوف لن تتسامح مع هذه الاضطرابات التي افقدت البلاد النظام خلال الاشهر الماضية والتي تنظمها (اقلية خارجة عن القانون) . وحذرت انها سوف لن تتسامح مع هذه الاضطرابات وتعاقب اولئك المسؤولين عنها . كما اكد الشاه محمد رضا بهلوي انه عازم على تنفيذ برنامج سياسي الذي يهدف الى اشاعة الحرية في البلاد . وانحى باللائمة في هذه الاضطرابات على الجبهة الوطنية التي اسسها الدكتور محمد مصدق^(٣٠) . وأدعى بان محمد مصدق كان يريد تقسيم البلاد بين الدول الكبرى وحذر من أخطار التدخل الاجنبي المباشر الا انه لم يشر الى اشتراك المعارضة الدينية في هذه الاضطرابات^(٣١) .

حاول الشاه محمد رضا بهلوي تصفية بعض قادة المعارضة العلمانية حيث شكل لجنة سرية من السافاك للانتقام ، فقامت هذه اللجنة بارسال رسائل تهديد الى المحامين والكتاب البارزين في حركة حقوق الانسان ، وقامت بتوزيع منشورات تتهمهم بالعمالة للامبريالية الامريكية كما قامت هذه اللجنة بخطف الكاتب الايراني المعارض حومه ناطق وهو أحد الكتاب الايرانيين المعارضين لحكم الشاه وقامت بنسف مكاتب قادة المعارضة العلمانية مثل مكاتب المهندس مهدي

نجم بازركان (٣٢) ومتين دفتري وداريوش فورورهر (٣٣) ومقدم مراغي وحاجي معينان . ونفى الشاه محمد رضا بهلوي أية احتمالية للتفاوض مع المعارضة العلمانية، وأكد ان الجبهة الوطنية كانت (أكثر خيانة من حزب تودة) (٣٤).

نتيجة لاستمرار التظاهرات والاشتراك الواسع للجامعات الايرانية فيها قامت الحكومة بوضع قوات الامن والشرطة والجيش داخل الجامعات الايرانية خوفاً من تجدد التظاهرات بين الطلبة . وقد أدى هذا الوضع الى اثاره الاستياء بين طلبة الجامعات ، حيث اعتبروا ذلك وضعاً غير طبيعياً ومنافياً للتقاليد الاكاديمية . ورداً على هذا الاجراء قام ٤٠٠ طالب من جامعة طهران بتنظيم تظاهرات طالبوا فيها الحكومة الايرانية بأهاء التواجد العسكري في الجامعات . وقد أدى ذلك الى حدوث صدامات مجدداً بعد ان تدخلت قوات الامن والشرطة الايرانية وقمعت التظاهرات (٣٥).

في اليوم التالي ١٧ ايار ١٩٧٨ وجهت الجمعية الايرانية للدفاع عن حقوق الانسان التي يرأسها مهدي نجم بازركان ، رسالة الى الشاه محمد رضا بهلوي، أكدت فيها، ان قمع مجموعات المعارضة السياسية الايرانية سيقود الى ثورة شاملة ، وأعلنت هذه الجمعية ان الاحتجاجات العنيفة هي بمثابة تحذيرات لشاه ايران . تبع هذه الرسالة في ١٨ ايار ١٩٧٨ تحذير من آية الله محمود الطالقاني (٣٦) للحكومة الايرانية أوضح فيه بانه لن يكون هناك سلام في البلاد حتى يستجيب الشاه وحكومته لمطالب رجال الدين بتشكيل حكومة دستورية (٣٧).

وفي ٣١ ايار ١٩٧٨ عاود طلبة الجامعات تظاهراتهم ضد نظام الشاه ، فقد قام ٢٥٠٠ بتحطيم نوافذ واثاث جامعة طهران ، وفي حزيران ١٩٧٨ ، تطورت تظاهرة قام بها عدد من الطلبة في جامعة تبريز الى أعمال عنف . رد الشاه محمد رضا بهلوي على استمرار التظاهرات بأن حذر الشعب الايراني من الشيوعيين ، وقال أنهم سوف يسيطرون على البلاد اذا لم تقم المجموعات الوطنية بانقاذ الامة من المنظمات الشيوعية وباقي (العناصر المناوئة للنظام) . وفي الاسابيع التالية كان هناك دليل على نوع من الهدوء ففي ٥ تموز و ١٧ تموز ١٩٧٨ جرت عدد من التظاهرات السلمية . وخلال التحضير لذكرى أربعينية قتلى ١٠ - ١٢ ايار ١٩٧٨ ناشد آية الله كاظم شريعتمداري الشعب الايراني بالحضور الى جوامع وتجنب التظاهرات في الجوامع . وأكد في تصريح للصحفيين انه (لا يابه فيما اذا ذهب الشاه ام بقي والذي يريده هو عودة الدستور) . ومرت ذكرى الاربعينية دون اعمال عنف وفيما أعلن رئيس الوزراء الايراني جمشيد أوزكار في حزيران ١٩٧٨ عن ثقته (أن الازمة قد أنتهت) (٣٨) . كان آية الله الخميني من الجانب الآخر يبحث الشعب الايراني على الاستمرار في التظاهرات حتى اسقاط نظام الشاه محمد رضا بهلوي (٣٩).

لم تكتف المعارضة بذكرى الاربعينية لاطهار معارضتها للشاه محمد رضا بهلوي ، بل اخذت تغتزم أية فرصة لاطهار معارضتها لنظام الشاه ، ففي ٢٢ تموز ١٩٧٨ توفي احد رجال الدين الكبار في مدينة مشهد ويدعى الشيخ احمد كافي، وبعد تشييع جثمانه تحول موكب التشييع الى تظاهرة معادية للحكومة الايرانية ، وبعد ان تدخلت الشرطة اشتبك معها المتظاهرون مما أدى الى جرح ٣٦ شخصاً (٤٠).

وفي ٢٨ تموز ١٩٧٨ وبمناسبة انتهاء ختم القرآن الذين أقيم في احد مساجد طهران للشيخ احمد كافي ، خرجت تظاهرة ضد الحكومة حيث قامت قوات الجيش بالتدخل وقمع المتظاهرين (٤١).

وبعد سبعة أيام من هذه الحادثة أي في ٤ اب ١٩٧٨ أقيمت المآتم في ذكرى أحداث مشهد في مدن طهران وتبريز وقم وقد تحولت هذه المآتم الى صدامات بين المتظاهرين وقوات الامن والشرطة والجيش الايراني (٤٢).

الا ان أعنف الصدامات حدثت في مدينة أصفهان ، حيث هاجم المتظاهرون المؤسسات الحكومية ودور السينما والبنوك ، واحرقوا فندق شاه عباس ، وهو احد الفنادق الكبيرة في المدينة ، ونتيجة لذلك قامت قوات الجيش بالنزول الى

المدينة ، حيث اشتبك الجيش مع المتظاهرين ، مما أدى الى قتل حوالي ٥ أفراد وجرح ١١ . وفي ١٢ آب ١٩٧٨ أعلنت السلطات الايرانية الاحكام العرفية في مدينة اصفهان واتخذ الحاكم العسكري في المدينة القرارات الاتية :-

أولاً : منع التجوال ابتداءً من الساعة ٢ مساءً حتى الساعة ٦ صباحاً .

ثانياً : منع أي تجمع يزيد عن ثلاثة أشخاص ولاي سبب كان .

ثالثاً : منع حمل اي نوع من السلاح (٤٣).

ومن الواضح ان حجم المعارضة الايرانية في اصفهان قد اتسع مما أدى الى أن تلجأ الحكومة الى إعلان الاحكام العرفية دون غيرها من المدن الايرانية .

انتشرت هذه الصدمات والتظاهرات الى مدن إيرانية أخرى ، فقد شهدت مدن طهران وشيراز وتبريز واردين وكمرمنشاه وقزوین وعبادان تظاهرات وأعمال عنف ضد الحكومة الايرانية ، حيث قام المتظاهرون بالهجوم على البنوك ودور السينما في هذه المدن (٤٤).

وفي مدينة اصفهان أظهرت المعارضة في المدينة مقاومة عنيفة وازدادت المشاعر المعادية لحكومة جمشيد اموزكار ، بعد مجيء أحد رجال الدين من المنفى وهو آية الله حسين كاظمي ، حيث دعا اتباعه الى التعبير علناً عن رفضهم للحكم البهلوي ، وقد جرت صدمات بين اتباعه وقوات الجيش الايراني أدت الى مقتل شخصين وجرح أكثر من ٦٦ شخصاً آخرين . ونتيجة لذلك حذر الحاكم العسكري للمدينة اللواء رضا ناجي المتظاهرين من مغبة الاستمرار بالتظاهرات والاضطرابات وأكد أنه سيعاقب كل من لايلتزم بذلك ، وقام بانزال الدبابات والجنود الى مفارق الطرق في المدينة والاماكن المهمة والحساسة فيها (٤٥).

لقد شهد شهر آب ١٩٧٨ استمرار الاضطرابات والتظاهرات وقد توافق شهر رمضان المبارك مع بداية هذا الشهر مما أدى الى زيادة حماس المعارضة الايرانية التي استمرت ابداء معارضتها المستمرة لحكم الشاه . لذلك فقد شهدت مدن إيران العديد من التظاهرات ، ففي ١٣ آب ١٩٧٨ جرت اشتباكات بين الطلبة ورجال الامن في مدينة تبريز بعد ان منعهم قوات الامن الايرانية من دخول الجامعة ، كما قتل حوالي ٣ أشخاص في مدينة المحمرة اثناء تظاهرات قام بها رجال الدين . وفي ١٥ آب ١٩٧٨ جرت تظاهرة أخرى في المدينة نفسها احتجاجاً على الاجراءات الحكومية وفرض الاحكام العرفية (٤٦).

الا ان أسوأ الحوادث التي وقعت خلال هذا الشهر كان في مدينة عبادان في ١٩ آب ١٩٧٨ ، حيث صادف هذا التاريخ الذكرى السنوية لاسقاط حكومة الدكتور محمد مصدق ، فقد نشب في هذا اليوم حريق في سينما (ريكس) في مدينة عبادان أدى الى مقتل حوالي ٤٠٠ شخص . وقد اتهمت المعارضة الايرانية جهاز السافاك الايراني بتدبير هذا الحادث لنزع ثقی الشعب الايراني بالمعارضة . وفي اليوم التالي أحرقت دارين آخرين للسينما في مدينتي شيراز ومهاباد فيما قتل ما يقارب شخصين في حريق لدار سينما في مدينة مشهد ، واحتجاجاً على حريق سينما (ريكس) خرج يوم ٢٠ آب ١٩٧٨ حوالي ١٠٠ ألف متظاهر كان من ضمنهم أقارب ضحايا الحادث ، في مسيرات احتجاجية في شوارع مدن طهران طالبوا فيها بإسقاط النظام الشاهنشاهي الذي اتهموه بتدبير الحريق (٤٧).

وإزاء الضجة التي أحدثتها حادثة الحريق ، قام رئيس الوزراء جمشيد اموزكار بتشكيل لجنة تحقيقه للكشف عن أسباب لهذا الحادث . وفي ٢٤ آب ١٩٧٨ ، أعلن جمشيد اموزكار نتائج التحقيق التي تضمنت ما يأتي :-

أولاً : ان معدات الاطفاء في السينما لم تكن ذات فعالية .

ثانياً : ان رجال الشرطة والامن لم يقوموا بواجبهم على اكمل وجه أزاء الحادث .

ثالثاً : ان كادر السينما كان مهملاً ومقصراً في واجبه .

وقد وصف أموزكار الحريق بأنه (مأساة وطنية) وأكد أن العناصر المشرفة على السينما تتحمل مسؤولية الحريق . فيما اتهم الحاكم العام لآقليم عربستان محمد باقر بنهاري أنهم (مجموعة أرهابية دولية) بتدبير الحادث (٤٨).

وبالمقابل أدانت المعارضة الايرانية قتل الناس الابرياء ونفت بشده اتهامات الحكومة لها بتورطها بالحادث ، واكدت المعارضة تورط السلطات الايرانية بتدبير هذا الحادث . وفي ٢٣ آب ١٩٧٨ اتهم كريم سنجابي (٤٩) الحكومة الايرانية ووكلائها بتدبير الحادث (٥٠).

لقد كانت حصيلة سينما (ريكس) مجزرة بشرية كبيرة ذهب ضحيتها ما يقارب ٤٠٠ شخص ، اما الذين استطاعوا النجاة فقد شوهت النيران أجسامهم . وقد دفعت هذه المجزرة إيران الى حزن عميق وموجة سخط واستنكار عمت كافة المدن والمحافظات الايرانية (٥١).

وبدأت المنشورات والبيانات تكون أكثر صراحة ووضوح في عدائها لنظام الشاه، وينص منشور وزع في طهران، يحمل توقيع آية الله الخميني (طالما بقيت السلالة المجرمة في السلطة فأن البشاعات والمصاعب والمآسي ستدوم) . أن شعار (الموت للشاه) أصبح شعاراً وطنياً (٥٢).

لم يصدق أحد اتهامات الحكومة الايرانية القائلة بأن أولئك المسؤولين عن حادثة حريق سينما (ريكس) كانوا من رجال الدين المعارضين لجهود الشاه في التحديث . ولم يكن هذا مثير للدهشة . لأن رواية الحكومة الايرانية عن الحادث تتناقض مع ما حدث فأول الاعتقالات التي قامت بها الحكومة للمشتبه بتدبيرهم للحادث أقتصرت على مدرسين في مدارس ثانوية وليس على معارضي النظام من رجال الدين (٥٣).

بدأ الوضع في إيران في نهاية شهر آب ١٩٧٨ يتدهور بسرعة ، وأدرك الشاه محمد رضا بهلوي ، أنه لابد من ايجاد صيغة ما لتهدة المعارضة الايرانية . فقام باتخاذ مجموعة من الاجراءات لتهدة الشارع الايراني ، فصرح أنه بإمكان جميع الاحزاب السياسية الايرانية باستثناء حزب (تودة) الشيوعي خوض الانتخابات البرلمانية . واصدر أمراً بإطلاق سراح ٢٦١ سجيناً سياسياً . وسمح للصحافة بنقل تفاصيل أخبار المعارضة الايرانية . وسحب قوات الامن والشرطة من الجامعات وأخيراً قام في ٢٧ آب ١٩٧٨ بتكليف جعفر شريف أمامي (٥٤) بتشكيل حكومة جديدة خلفاً لحكومة جمشيد أموزكار التي اعتبرها الشاه بمثابة (خطأ فادح) (٥٥).

لقد كانت فترة حكم حكومة جمشيد أموزكار بداية تطورات سياسة هامة تمثلت في ازدياد وأتساع قوى المعارضة الايرانية . وكانت الاضطرابات والتظاهرات والصدمات الدموية أبرز ملامح الحياة السياسية .

الهوامش

(١) جمشيد اموزكار : هو اقتصادي وسياسي ورئيس وزراء إيران من ٧ آب ١٩٧٧ ولغاية ٢٧ آب ١٩٧٨ ، وقبل ذلك كان وزيراً للداخلية ووزير المالية في حكومة أمير عباس هويدا ، وكان زعيم حزب رستاخيز خلال ولايته رئيساً للوزراء . للمزيد من المعلومات ينظر :- ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ؛ محمد وصفي ابو مغلي ، دليل الشخصيات الايرانية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة -١٩٨٤ .

(٢) آية الله روح الله الموسوي الخميني : (٢٤ أيلول ١٩٠٢ - ٣ يونيو ١٩٨٩) ، رجل دين وسياسي إيراني ، قاد الثورة الاسلامية في إيران ضد نظام الشاه محمد رضا بهلوي ، وكان مرجعاً وقائداً سياسياً ، ثم ولياً للفقهاء بعد أنتصار الثورة حتى وفاته عام ١٩٨٩ . للمزيد من المعلومات

- ينظر :- علي قادر ، الخميني روح الله ، سيرة ذاتية ، ج ١ ، تعريب : مطر مسعودي ، (مدرسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (قدس) الشؤون الاولى ، طهران ، ٢٠٠٣) ، ط ٢ ، ١٩٨٣ ، ص ص ٥٨ - ٥٩ .
- (٣) الشاه محمد رضا بهلوي : ولد في مدينة طهران الايرانية عام ١٩١٩ وتوفي في مصر في ٢٧ يوليو ١٩٨٠ ، وهو الابن الاكبر للشاه رضا بهلوي ، حكم إيران خلال الفترة ١٩٤١ وحتى ١٩٧٩ . للمزيد من المعلومات ينظر :- محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سابق .
- (٤) اروندا ابراهيمان : ، إيران بين ثورتين ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، ج ٢ ، (بغداد ، ١٩٨٣) ، ص ص ٧٦٧ - ٧٦٨ .
- (٥) المصدر نفسه ، ص ٧٦٨ .
- (٦) المصدر نفسه ، ص ٧٦٨ .
- (٧) آية الله كاظم شريعتمداري : من كبار رجال الدين في إيران، وكان ينادي بالعمل بدستور عام ١٩٠٦ مع بقاء النظام الملكي . وهو من ازربيجان ، وكان من القيادات الدينية المهمة في قم اثناء اندلاع الثورة الايرانية . ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ؛ ابو مغلي ، محمد وصفي ، الاحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥ - ١٩٨١ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ ، ص ٧٧ .
- (٨) ابراهيميان ، مصدر سابق ، ص ٧٦٨ .
- (٩) أنشأ حزب (رستاخيز) بمبادرة من الشاه محمد رضا بهلوي لكي يصبح الحزب الوحيد في البلاد ولكن الشاه رفض ان يوصف النظام السياسي في بلاده بنظام الحزب الواحد ، لانه كان يطمح ان يكون هذا الحزب حزب الايرانيين كلهم ، وقد أعلن الشاه عن تأسيس الحزب في الثاني من شهر آذار ١٩٧٥ ويشمل تنظيم الحزب :
- ١- المؤتمر : ويمثل أعلى سلطة في الحزب .
- ٢- اللجنة المركزية وتتكون من لجان الاقاليم ومنتها سنتان .
- ٣- اللجنة التنفيذية : تتكون من السكرتير العام رئيساً يعاونه ثلاثة من المساعدين وخمسون عضواً تختارهم اللجنة المركزية .
- ٤- المكتب السياسي :
- ٥- السكرتير العام: وكان أمير عباس هويدا أول سكرتير عام للحزب. ابو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية، مصدر سابق، ص ص ٥٩ - ٦٣ .
- (١٠) الرأي العام (صحيفة) الكويت ، ٢٠ ، شباط ١٩٧٨ ؛ ابراهيميان ، المصدر السابق ، ص ص ٧٦٩ - ٧٧٠ ؛ جرهارد كونسلمان ، سطوح نجم الشيعة ، الثورة الايرانية من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩ ، ترجمة : محمد ابو رحمه ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٢) ، ص ١٧٦ .
- (١١) انتوني بارسونز ، الكبرياء والسقوط ، مذكرات آخر سفير بريطاني في طهران في عهد الشاه ، ترجمة فالح صدام الامارة ، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٩١ ، ص ٨٨ .
- (١٢) ابراهيميان ، المصدر السابق ، ص ص ٧٧٠ - ٧٧١ .
- (١٣) كيهان (صحيفة) طهران ، ١ نيسان ١٩٧٨ .
- (١٤) المصدر نفسه ، ٤ نيسان ١٩٧٨ .
- (١٥) المصدر نفسه .
- (١٦) السياسية (صحيفة) ، الكويت ١٧ نيسان ١٩٧٨ .
- (١٧) كيهان (صحيفة) طهران ، ١٠ نيسان ١٩٧٨ .
- (١٨) المصدر نفسه ، ، ١٠ نيسان ١٩٧٨ ؛ Middle east Research and informtion project , No , 69 , July August (Washing - 1978) , PP . 19 - 20
- (19) Robrt Fraser , (editor) Keesings Contemporary Archaive , 1979 , P . 29384 .
- (٢٠) رعد مصطفى عبد الجليل ، الاخوندية ، المؤسسة الدينية والنظام السياسي في إيران ١٩٧٨ - ١٩٨٧ ، في كتاب رعد عبد الجليل مصطفى وكاظم محمد علي ، المؤسسة الدينية في إيران واحزاب المعارضة ، (كلية العلوم السياسية ، مركز دراسات العالم الثالث ، ١٩٨٨) ، ص ١٢ .
- (21) Fraser , OP . Cit , P . 29384 .
- (22) Ibid , P . 29384 .
- (٢٣) مهربان فرهند ، الثورة المسروقة في إيران ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد ، ١٩٨٤) ، ص ١١٨ .
- (٢٤) كيهان (صحيفة) طهران ، ١٣ ايار ١٩٧٨ .
- (٢٥) كيهان (صحيفة) طهران ، ٨ ايار ١٩٧٨ .

- (٢٦) كيهان (صحيفة) طهران ، ١٠ ايار ١٩٧٨ .
- (٢٧) كانت أهم إنجازات ثورة عام ١٩٠٥ هو الدستور الإيراني لعام ١٩٠٦ ، والذي نص على إقامة نظام برلماني وتشكيل لجنة عليا تتكون من ٥ من رجال الدين البارزين ينتخبهم مجلس النواب ، وتكون مهمة هذه اللجنة مراجعة الوثائق المقدمة للبرلمان للتأكد من عدم مخالفتها للشريعة الإسلامية ، انظر :- لازم لفقة نيباب ، إيران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٦٩ - ١٩٠٧ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ ، ص ص ١٧٢ - ١٧٣ ؛ اطلاعات (صحيفة) طهران ، ١٤ ايار ١٩٧٨ .
- (28) Fraser, OP . Cit , P. 29384 .
- (٢٩) ابراهيمان ، المصدر السابق ، ص ٧٧١ .
- (٣٠) ولد محمد مصدق في ١٩ ايار ١٨٧٩ ، وكان أبوه الميرزا هدايت أشتياني (توفي - ١٨٩١) وزيراً للمالية لمدة ٣٠ سنة في عهد ناصر الدين شاه . اما أمة فهي أميره قاجارية تسمى (ملك تاج خانم نجم السلطنة) . تولى مصدق شؤون مالية خراسان لمدة ١٠ سنين وهو في ١٥ من عمرة ثم سافر الى أوروبا لمتابعة تحصيله العلمي . وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون والعلوم السياسية . عارض مصدق عام ١٩٢٥ منح التاج الإيراني الى الشاه رضا بهلوي فالقى الاخير القبض عليه وادعاه السجن . في عام ١٩٤٩ شكل محمد مصدق الجبهة الوطنية وفي ٢٩ نيسان ١٩٥١ شكل وزارة الاولى وفي ٢٢ تموز ١٩٥٢ شكل وزارته الثانية . وفي ١٩ آب ١٩٥٣ أطاح الجنرال فضل الله زاهدي بحكومة محمد مصدق وقدم للمحاكمة وحكم لمدة ٣ سنوات . توفي بمرض السرطان في ٥ اذار ١٩٦٥ . محمد ابو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية ، ص ص ١٠٩ - ١١٠ .
- (31) Fraser, OP . Cit , P. 29384 .
- (٣٢) المهندس مهدي نجم بازركان : ولد عام ١٩٠٥ حائز على شهادة الدكتوراه في الهندسة . تولى عام ١٩٥٢ رئاسة اللجنة التنفيذية لتأمين النفط في عهد حكومة الدكتور محمد مصدق ، مؤسس الجبهة الوطنية الإيرانية ، وبعد سقوط حكومة الاخير انضم بازركان الى حركة المقاومة الوطنية السرية التي اسسها حاج رضا سيرزنجاني . سجن مهدي بازركان عام ١٩٦٣ من قبل الشاه محمد رضا بهلوي بتهمة الانتماء الى هذه الحركة . وبعد ان اطلق سراحه خرج من إيران واسس شركة للاستيراد والتصدير ليخفي بها نشاطه السياسي ، ابو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية ، ص ٢٥ .
- (٣٣) المحامي داريوش فوروهر أسس حزب (معركة إيران) مع مجموعة من زملائه مثل محسن بزشيكيور ومحمد رضا طهراني سنة ١٩٤٣ . ثم أسس حزباً جديداً بعد انقسام حزب إيران أسماه (حزب الامة الإيرانية) وهو من الاحزاب اليمينية . وقد انضم فوروهر الى أنصار محمد مصدق عام ١٩٥٣ ، وشارك في تشكيل الجبهة الوطنية الثانية عام ١٩٦٠ والجبهة الوطنية الثالثة عام ١٩٧٨ ، المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .
- (٣٤) ابراهيمان ، المصدر السابق ، ص ٧٧٢ .
- (35) Fraser, OP . Cit , P. 29384 .
- (٣٦) آية الله محمود الطالقاني : من كبار رجال الدين في إيران ، سجن لأول مرة عام ١٩٣٦ من قبل الشاه رضاه بهلوي نتيجة لارتدائه ملابس رجال الدين . أسس الحركة الوطنية السرية عام ١٩٥٧ . وكان أحد الاعضاء المؤسسين لحركة تحرير إيران عام ١٩٦١ ، بالتعاون مع مهدي بازركان وحسن نزيه وكريم سنجابي ، ابو مغلي ، محمد وصفي ، دليل الشخصيات الإيرانية ، ص ٨٤ .
- (37) Fraser, OP . Cit , P. 29384 .
- (38) Lynne Shivers , Insid the Iranlan revolution , in Albert , David H . Tell the American People , Perspectives on the Iranan revolution (Movement For anew Society , Philadel Phia , 1980) , P . 70 .
- (39) Ibid , P. 70 ;
- ابراهيمان ، المصدر السابق ، ص ٧٧٢
- (٤٠) كيهان (صحيفة) طهران ، ٢٦ تموز ١٩٧٨ .
- (٤١) كيهان (صحيفة) طهران ، ٢٩ تموز ١٩٧٨ .
- (٤٢) ابراهيمان ، المصدر السابق ، ص ص ٧٧٧ - ٧٧٨ .
- (٤٣) رستاخيز (صحيفة) طهران ، ١٢ آب ١٩٧٨ .
- (٤٤) رستاخيز (صحيفة) طهران ، ١٣ آب ١٩٧٨ .
- (45) Graham , Robert , Iran : The illusion of Power (London : Grom Helm , 1978) , PP 260 - 261 ;
- ١٤ آب ١٩٧٨ ،

. (46) Fraser, OP . Cit , P . 29384 .

(٤٧) الوطن العربي (مجلة) باريس ٢ أيلول ١٩٧٨ .

(٤٨) المصدر نفسه .

(٤٩) كريم سنجابي : ولد في مدينة كرمنشاه عام ١٩٠٦ وهو من قبيلة سنجابي الكردية وكان ابوه زعيم القبيلة . درس الحقوق في فرنسا ، اسس حزب (إيران) بالاشتراك مع يار الله صالح عام ١٩٤٣ . وبعد عودته الى إيران أصبح وزيراً للمعارف في حكومة الدكتور محمد مصدق وقد سجن بعد الاطاحة بالآخر . في بداية عام ١٩٧٨ تولى سنجابي رئاسة الجبهة الوطنية الثالثة التي تشكلت من جديد ، ابو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية ، ص ٧٥ .

(50) Fraser, OP . Cit , P . 29385 .

(٥١) الاخاء (مجلة) طهران ٢٦ آب ١٩٧٨ .

(٥٢) الوطن العربي (مجلة) باريس ، ٢٦ آب ١٩٧٨ .

(٥٣) كوتام ، ريتشارد ، دبليو ، القومية في إيران ، ترجمة : محمود فاضل الخفاجي ، (بغداد ، ١٩٧٨) ، ص ٥٠٩ .

(٥٤) المهندس جعفر شريف امامي : ولد عام ١٩١٠ تخرج من الجامعات الالمانية في اختصاص الهندسة . وحصل على دبلوم هندسة من جامعة يوراس في السويد ، عين وزيراً للطرق سنة ١٩٥٥ . أصبح عضواً في مجلس الشيوخ ووزيراً للصناعة والمعادن في حكومة أقبال عام ١٩٥٧ ، ابو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٥٥) بارسونز ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .